# حَالَةُ الطَّقْسِ لِهَذا اليَوْمِ يا جَدّي



تأليف: د. مَيّ صالح زَيتون
رسوم: حسين سونميزاي





































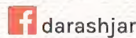
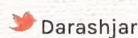
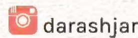
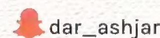
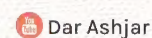



**حالةُ الطّقسِ لهذا اليَوْمِ يا جَدّي**

تأليف: د. مَيّ صالح زَيْتون
رسوم: حسين سونميزاي
الطبعة الأولى: 2020 م
حقوق الطبع محفوظة
978-9948-34-674-6



دار أشجار للنشر والتوزيع
DAR ASHJAR PUBLISHING & DISTRIBUTION
هاتف: 4270575 4 971+   فاكس: 4270576 4 971+
ص ب: 231347 دبي، الإمارات العربية المتحدة
info@darashjar.com /www.darashjar.com

حاصل على إذن الطباعة من المجلس الوطني للإعلام
رقم إذن الطباعة: MC-10-01-0651952
طبعت في: تركيا
التصنيف العمري: 6-9 «تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

# حَالَةُ الطَّقْسِ لِهَذا اليَوْمِ يا جَدّي

تأليف: د. مَيْ صالح زَيتون

رسوم: حسين سونميزاي





كُلَّ صَباحٍ نَسْتَيْقِظُ أَنا وماما باكِرًا لِنَبْدَأَ يَوْمَنا بِنَشاطٍ وَحَيَوِيّةٍ. نَذْهَبُ إلى المَطْبَخِ لِنُحَضّرَ وَجْبَةَ إِفْطارٍ صِحِيّةً شَهِيّةً. وَفي أَثْناءِ قِيامِنا بِذلِكَ تُهاتِفُ أُمي جَدّتي وَجَدّي لِتَطْمَئِنَّ عَلَيْهِما، وَتَسْمَعَ أَخْبارَهُما الصّباحِيّة.





أَطْلُبُ مِنْ ماما أَنْ أُكَلِّمَهُما، فَأَنا أُحِبُّ جَدّي وَجَدّتي مُنْذُ الصِّغَرِ؛ فَجَدّتي مَرْيَمُ حَنونَةٌ تُسْعِدُني بِكَلامِها المَليءِ بِالنّصائِحِ وَالدُّرَرِ، وَجَدّي صالِحٌ لَطيفٌ، يُحِبُّ المُزاحَ، وشِعارُهُ في الحِياةِ «لا لِلضَّجَر».





يُمازِحُنـي جَـدّي دائِمًـا وَيَقـولُ: «ها يا سـامي، قُـلْ لي مـا تَنَبُّؤاتُـكَ للطّقْـسِ؟ فَأَنـا لَـمْ أَخْـرُجْ مِـنَ البَيْـتِ بَعْـدُ، وَأُريـدُ أَنْ أَعْـرِفَ الحالَـةَ الجَوِيّـةَ لهـذا اليَـوْم».

أَضْحَـكُ عِنْـدَ سَـماعي ذلـك، وَأَرْكُـضُ إلى ماما لِأُراقِبَهـا، وَهِـيَ تَخْتـارُ مَلابِسَـها بِعِنايَةٍ، وَأُمْعِـنُ النَّظَـرَ في نَـوْعِ حِذائِهـا، فَهُـوَ الأَهَـمّ.

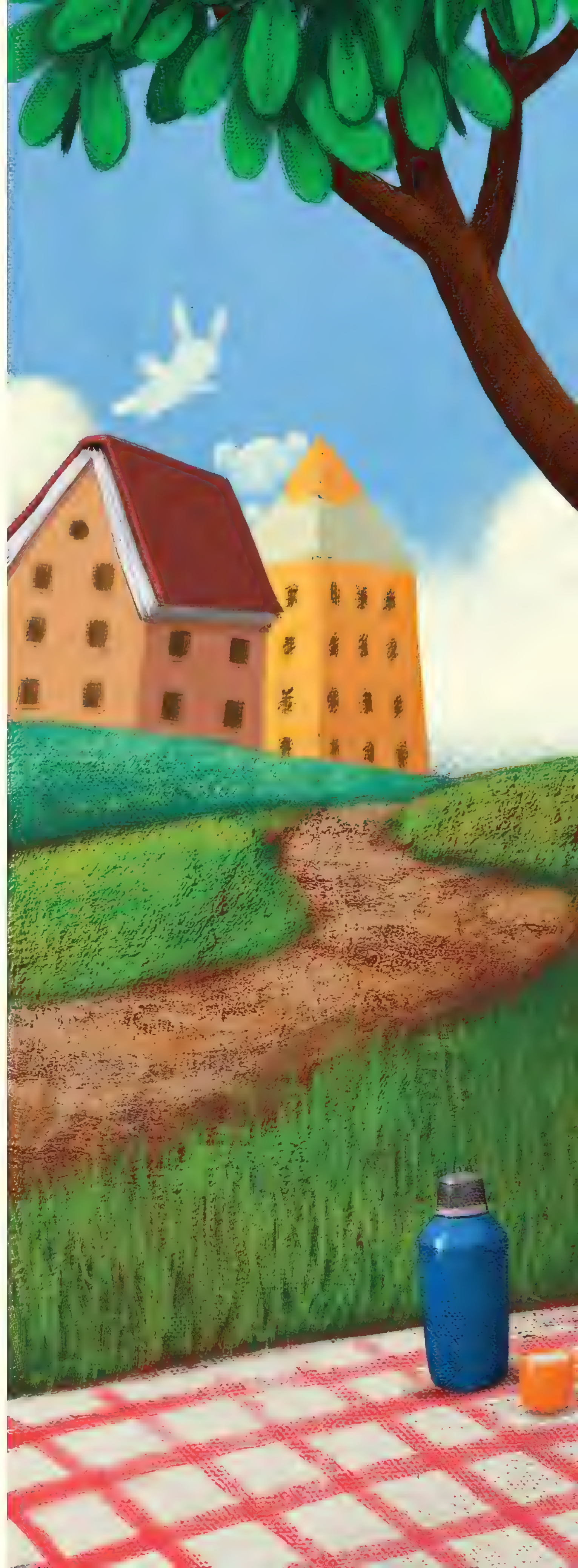




ففـي يَـوْمٍ مِـنْ أيّـامِ الرّبيـعِ البَديـعِ، اخْتـارَتْ أُمّـي حِـذاءَ رِياضَـةٍ مُريحًـا. كانَ لَوْنُـهُ أَزْرَقَ جَميـلاً، وَعَلَيْـهِ خَـطٌّ أَصْفَـرُ عَريـضٌ وَصَريـح. فَهِـيَ تَلْبِسُـهُ عـادَةً عِنْدَمـا نَذْهَـبُ إلى الحَديقَـةِ الخارِجِيّـةِ لِنَلْعَـبَ علـى العُشْـبِ الأَخْـضَرِ الفَسـيح.

فَأَجَبْـتُ جَـدّي بِـكُلِّ ثِقَـةٍ: «أَتَنَبّـأُ لـك يـا جـدي اليَـوْمَ، بِجَـوٍّ رَبيعِـيٍّ جَميل، فَالشّـمْسُ لَطيفَـةٌ، والنَّسـيمُ عَليـل، وَلَـن يَكـونَ هُنـاكَ ريـح».

ضَحِـكَ جَـدّي وَأَجابَنـي: «اللـهُ يُبَـشّرُكَ بِالخَيْرِ يـا فَصيح».





وفي أَحَـدِ أَيّـامِ الإجـازَةِ الصّيْفِيّـةِ، اتَّصَـلَ بِنـا جَـدّي لِيُخْبِرَنـا أَنَّـهُ لَنـا مُشْـتاق، وهـو مُسْـتَوْحِش. فـإذا بماما تُجَهِّـزُ نَفْسَـها، فَتَخْتارُ صَنْـدَلاً خَشَـبِيَّ اللَّـوْنِ ذا كَعْـبٍ طَويـلٍ مُدْهِـش. كانَ صَندْلُهـا مَفْتوحًـا مِـنَ الأَمـامِ، وَمُمْسِـكًا بِقَدَمِهـا بِحِـزامٍ ضَيِّـقٍ مُزَرْكَـش.

قالَـتْ ماما: «هيّا بِنـا يـا سـامي، فَعَلَيْنـا أَنْ نَخْـرُجَ باكِـرًا؛ فَحَـرارَةُ الشَّـمْسِ عِنْـدَ الظُّهْـرِ تَخْـدِش».

فَقُلْـتُ لِجَـدّي: «الحَـرُّ شَـديدٌ اليَـوْمَ يـا جَـدّي، فَاجْلِـسْ أَمـامَ المِرْوَحَـةِ، وَاشْرَبِ الكَثيرَ مِـنَ المـاءِ فَأَنْـتَ لَـهُ مُتَعَطِّـش، وَبَعْـدَ قَليلٍ سَـنَزورُكُمْ وَسَـأُحْضِرُ لَـكَ وَجَـدّتي عَصيـرَ لَيْمـونٍ مُنْعِـش».

أَجابَنـي جَـدّي «شُـكراً لـك يـا مُتَنَبِّـئَ الأَرْصادِ الجَوِيّـةِ. هيّا تَعـالَ بِسُرْعَةٍ لِنُـدَرْدِش».





وَفي صَباحِ يَـوْمٍ خَريفِـيٍّ غائِـمٍ، تَوَقَّعْـتُ حالَـةَ الطَّقْـسِ بِكثيـرٍ مِـنَ الدّلائِـل. وَأَرَدْتُ أَنْ أُفاجِـئَ جَـدّي بِنَـشْرَتي لِلأَحْـوالِ الجَوِيّـةِ قَبْـلَ أَنْ يَتَسـاءَل. فَوَجَـدْتُ ماما تَلْبِـسُ جَزْمَـةً جِلْدِيّـةً بُنِيّـة، وَعَـلى جَوانِبِها بَعْـضُ الجَدائِـل.

كانَـتِ الجَزْمَـةُ جَميلَةً أَنيقَةً، وَكَعْبُها مُتَوَسِّـطَ الطّـولِ، مُسْـتقيمًا لَيْـسَ بِمائِـل. وَتَصِـلُ إلى رُكْبَتِهـا لِتَحْمـي قَدَمَهـا وَسـاقَها مِـنَ الـبَرْدِ والمـاءِ بِـكُلِّ الطّـرُقِ وَالوَسـائِل.

فَاتّصَلْـتُ بِجَـدّي قَبْـلَ أَنْ نَخْـرُجَ، وقُلـتُ لـه: «جَـدّي! الغُيـومُ كُثيفَـةٌ، والشَّـمْسُ غائِبَـةٌ، وَأَتَنَبّـأُ بِهُطـولِ المَطَـرِ بِشَـكْلٍ هائِـل».

فَشَـكَرني جَـدّي بِحَـماسٍ وَقـالَ لي: «الحَمْـدُ للّـهِ، فَالمَطَـرُ رَحْمَـةٌ، وأنـا بِـهِ مُتَفائِـل».



وَفي أَثْناءِ عُطْلَةِ الشّتاءِ، هاتَفْنا أَنا وَماما الأَقارِبَ وَالأَجْداد. طَمْأَنَتْنا جَدّتي على أَحْوالِهما، ثُمّ سَأَلَني جَدّي سُؤالَهُ المُعْتاد: «أَخْبِرْني يا سامي، ما تَوَقُّعاتُك للطّقْسِ اليَوْم؟ وَكَيْفَ هي أَحوالُك مَعَ هذا البَراد؟»

وَإِذْ بي أَرى أُمّي تُخرِجُ حِذاءً أَسْوَدَ غَليظًا مِنْ خِزانَةِ الأَحْذِيَةِ لِتَضَعَهُ على السّجاد. وسَمِعْتُها تَقولُ لِأَبي «يَبْدو لي أَنّنا سَنَصْنَعُ رَجُلَ ثَلْجٍ كَبيرًا غَدًا، فَعَلَيْنا الاسْتِعْداد» نَظَرْتُ إلى الحِذاءِ، فَرَأَيْتُهُ مُدَبّبًا مِنَ الأَسْفَلِ، فيه فَرْوٌ كَثيفٌ مِنَ الدّاخِلِ، وله مِنَ الكاحِلِ إلى مُنْتَصَفِ السّاقِ امْتِداد.

أَجَبْتُ جَدّي بَعْدَها: «جَدّي أَنْصَحُكَ أَنْ تَذْهَبَ إلى السّوقِ لِتَجْهيزِ مَؤونَةِ الشّتاءِ، فَإِحْساسي يَقولُ لي إِنَّ غَدًا سَيكونُ هُناكَ ثَلْجٌ وبَرْدٌ فوقَ المُعتاد».

قالَ لي جَدّي: «بارَكَ اللهُ فيك يا أَشْطَرَ الأَوْلاد».





وفي صَباحِ يَوْمِ جُمْعَةٍ، قالَتْ لي ماما إنّنا لَنْ نَخْرُجَ حتى المَساء. احْتَرْتُ كَثيرًا، فهكذا لَنْ أَسْتَطيعَ تَوَقُّعَ الحالَةِ الجَوِّيَةِ دون رُؤْيَةِ الحِذاء.

راقَبْتُ ماما عَنْ كَثَبٍ طُوالَ الصّباحِ حتى وقْتِ الغَداء، إذْ تَرَكَتْني آكُلُ وَحْدي لِتُخْرِجَ مِنَ الخزانَةِ فُسْتانًا أَحْمَرَ فاخِرًا أَطْرافُهُ سَوْداء، وَمَعَهُ حِذاءٌ أَسْوَدُ لامِعٌ بَرّاق، كَعْبُهُ طَويلٌ رَفيعٌ ذو اسْتِعْلاء.

فَعَرَفْتُ لَحْظَتَها أَنّ ماما وبابا سَيَذْهبانِ وَحْدَهُما مَساءً مَعَ الأَصْدِقاء، فَفَرِحْتُ لأَنَّ هذا يعني أَنّني سَأَقْضي اللّيْلَةَ في بَيْتِ جَدّي، وَسَنَكونُ سُعَداء.





فَأَسْرَعْتُ لِأُكَلِّمَ جَدّي على الهاتِفِ، لِأَنْقُلَ لهُ أَجْمَلَ الأَنْباءِ: «جَدّي جَدّي جَدّي، لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَتَنَبَّأَ لَكَ بِحالَةِ الطَّقْسِ، لكن لا عَلَيْكَ، أَرْجو أَلّا تَسْتاءَ، لِأَنَّني سَأَمْضي اللَّيْلَةَ مَعَكَ أَنْتَ وَجَدَّتي، وَأَعِدُكُما أَلّا أُسَبِّبَ أَيَّ ضَوْضاءٍ».

فَرِحَ جَدّي كَثيراً وَقالَ: «يا لَحَظّي السَّعيدُ، أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ يا أَميرَ الأُمَراءِ».

وَعِنْدَما حَلَّ الظَّلامُ، وَصَلْتُ إلى مَنْزِلِ جَدّي وَجَدَّتي بِحَماسٍ، وَمِنْ دونِ بُكاءٍ. أَوْصاني أَبي أَنْ أُحْسِنَ التَّصَرُّفَ وَقَبَّلَتْني أُمّي الحَسْناءُ، وَدَّعْتُهُما وَقُلْتُ لَهُما: «إلى اللِّقاءِ».





وَجَلَسْـنا أَنـا وَجَـدّي نَضْحَـكُ وَهُـو يُلاعِبُنـي حتّـى العَشـاء، ثُـمّ غَمَرَتْنـي جَـدّتي بِحُبّهـا وَبِالدّعـاء.

وَعِنَدمـا نَعِسْـنا قَرّرْنـا أَنْ نَنـامَ، وَأَطْفَأْنـا كُلَّ الأَضْـواء، وَحَلُمْـتُ طـوالَ اللّيْـلِ بِجَـدّي وَجَـدّتي، فَنَحْـنُ الثّلاثَـةُ أَحِبّـاء.















يحبّ سامي قضاء الوقت مع أمّه، ويُحِبُّ أنْ يَتَحَدّثَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ جَدّهِ وجدّته بالهاتف، لكنّ أكثَرَ شَيْءٍ يُحِبُّهُ سامي هو حينَ يَسْأَلُهُ جَدُّهُ عَنْ حالَةِ الطّقسِ؛ إذْ يُسارِعُ سامي إلى أمّهِ لِيَنْظُرَ ما نَوْعُ الحِذاءِ الذي سَتَرْتَديه، لِيَقَدّمَ لجدّهِ نَشْرَةً جَوِيّةً مُفَصّلَةً دَقيقَةً.



فما عِلاقَةُ أَحْذِيَةِ أُمّه بحالَةِ الطّقسِ؟

هذا ما سَتَعْرِفونه عندما تَقْرؤون هذه القصّةَ اللطيفة، بِجُمَلِها السّهْلَةِ، وإيقاعِها الموسيقيِّ الجميل.

